

812 | تعليق على معارج القبول للشيخ حافظ الحكم | الشيخ

عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد. فيقول الشيخ حكيم رحمه الله تعالى ذكر اقوال الصحابة في هذا الباب. تقدم قول ابن تقدم قول ابن عمر رضي الله عنهما ليحيى ابن يعمر وقول ابي بن كعب وعبدالله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت بن الدلمي وصية عبادة ابن الصامت لابنه وروى عبدالله بن احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول ما خلق الله القلم ثم قال اكتب. قال ما اكتب؟ قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وله عنه فكتب فيما كتب تبت يدا ابي لهب وله عنه قال اخرج الله ذرية ادم من ظهره مثل الذر فسامهم. قال هذا فلان وهذا فلان. ثم قبض قبضتين فقال للتي في يمينه ادخلوا الجنة وقال للتي في يده الاخرى ادخلوا النار ولا ابالي. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما واصلح لنا الهنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين اما بعد فهذا فصل عقده رحمه الله تعالى لسوق الاثار المروية ان الصحابة رضي الله عنهم وارضاهم والصحابة هم من اكرمهم الله جل وعلا بالاخذ عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام والتلقي عنه. سماعا ومشاهدة. وافادة وما اخذوه عنه صلى الله عليه وسلم بلغوه وافيا لامته وفهمهم لاحاديثه صلى الله عليه وسلم وآ اقواله وكذلك ما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى هو اسد مما من فهم من ابعدهم ولهذا في هذا الباب باب الايمان بالقدر او غيره من ابواب الدين ينبغي ان يستنير المسلم في فهمه بفهوم الصحابة. من خلال الاثار المروية عنهم رضي الله عنهم واذا طالعت كتب التفسير بالمأثور تجد في صدري هذه الكتب مقدما على غيره اه نقل الاثار المروية عن الصحابة بعد ما يذكر او او يساق من الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في معاني الايات والمصنف رحمه الله تعالى نقل هنا نقولا عديدة ونافعة عن غير واحد من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام في اثبات القدر والايمان به وأشار الى انه قد اه من ذلك نقول عديدة عن ابن عمر وابي وابن مسعود وحذيفة غيرهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق جملة من آ الاثار في هذا المعنى نعم قال رحمه الله تعالى وله عنه قال ان الرجل ليمشي في الاسواق وان اسمه لفي الموتى. وعنه اي ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الرجل ليمشي في الاسواق. وان اسمه لفي الموتى. وان اسمه لفي الموتى اي في عداد الموتى وهذا قد يكون في اليوم الواحد. قد يكون في اليوم الواحد الانسان في اول النهار هي في الاسواق يبيع ويشتري وهو في عداد الموتى في هذا اليوم نفسه. الذي هو في اوله في الاسواق. يبيع وما يراها الناس في الواقع شواهد كثيرة لذلك فقد يكون في اول اليوم في الاسواق يبيع ويشتري وهو في عداد الموتى في ذلك اليوم واذكر احد الافاضل ممن نحبهم في الله صلى الجنازة على خانة له صلاة العشاء وشهد الجنازة وذهب الى بيت اخوانه عزائمهم ثم صلي عليه هو صلاة الفجر في صلاة الفجر. ثم صلي عليه في صلاة الفجر. ولما كان مشاركا في صلاة العشاء في دفن خالته ما كان عنده علم ان الصلاة التي تليها مباشرة سيؤتى به محمولا ويصلى عليه ويدفن قريبا من من خالته الرجل قد يكون في في الاسواق يبيع ويشتري وهو وفي عداد الموتى في ذلك اليوم نفسه نعم. قال رحمه الله تعالى وله عنه في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال الا الشقاوة والسعادة والحياة والموت. نعم هذا في اسناده ضعف عنه رضي الله عنه. وآ المحواه هو في الصحف واما ام الكتاب الذي هو اللوح المحفوظ فلا يبدل فيه ولا يزداد فيه ولا ينقص نعم قال رحمه الله تعالى وله عنه ان اول ما خلق الله القلم فامر ان يكتب ما يريد ان يخلق. فالكتاب عنده ثم ثم قرأ وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم. نعم هذا مثل ما جاء في الحديث الصحيح. وقد تقدم اول ما خلق الله القلم قال له اكتب

قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة. يقول ابن

هنا فامرته ان يكتب ما يريده ان يخلق ما يريد ان يخلق هذا مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة نعم

قال رحمه الله تعالى وله عن عكرمة قال سئل ابن عباس رضي الله عنهما كيف تفقد سليمان الهدد من بين الطير قال ان سليمان نزل منزلا فلم يدري ما بعد الماء. وكان الهدد مهندسا. قال فاراد ان يسأله عن الماء

فقدته قلت وكيف يكون مهندسا والصبي ينصب له الحبال فيصيده؟ لعل الحبال الحبانة الفخ والمصيصة نعم قال اذا جاء القدر حال دون البصر. نعم قال اذا جاء القدر حال دون البصر. ولا ولا

يعني حذر من قدر. فمهما كان الانسان حاذقا او ماهرا او فطنا اذا جاء القدر حال بينه وبين مهارته او فطنته او ذكائه نعم. قال رحمه الله تعالى وله عن ابي

الزبيري انه كان يطوف مع طاووس بالبيت فمر بمعبد الجهني. فقال قائل لطاووس هذا معبد الجهني. الذي يقول في فعدل اليه طاموس حتى وقف عليه فقال انت المفترى على الله. القائل ما لا تعلم. قال معبد يكذب علي

قال ابو الزبير فعدلت مع طاووس حتى دخلنا على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له طاووس يا ابا عباس الذين يقولون في القدر فقال ابن عباس رضي الله عنهما اروني بعضهم. قال قلنا صانع ماذا؟ قال اذا اجعل يدي في رأسه ثم

يدق عنقه. هذا الاثر في انكار السلف رحمهم الله على اه القدرية ومن على ايديهم نشأت هذه الضلالة وهذه البدعة من امثال معبد هذا وعمرو بن عبيد مع اخرين كانوا من وراء هذه الضلالة ونشرها في هذه الامة وقد اشدت نكير السلف رحمهم الله

تعالى عليهم نعم. قال رحمه الله تعالى وله عنه قال ليس قوم ابغض الي من القدرية انهم لا يعلمون قدرة الله ان الله تعالى يقول لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. نعم اه قال ليس

قوم ابغض الي من قدرية يعني انه يبغضهم بغض شديد لان قولهم في القدر من افسد القول ومن اعظم والانتقاص لرب العالمين سبحانه وتعالى بنفي قدرته وتدبيره لخلقه وادعاء ان الانسان خالق يخلق فعل نفسه فهذه من اعظم الضلالات. ومن الافك المبين

السلف رحمهم الله كانوا يبرظون هؤلاء مرضا شديدا حتى قال ابن عباس ليس قوم ابغض الي من هؤلاء ولعلنا نلاحظ هنا ان نقول عن ابن عباس في الانكار على هؤلاء كثيرة. هم

والمصنف نقل ولا يزال ينقل عنه رضي الله عنه والسبب في ذلك ان ابن عباس رضي الله عنهما ادرك بدايات هؤلاء ونشهد ببدعتهم. وليست بدعتهم. ولهذا اه نقل عنه وكذلك عن

بن عمر ادرك بداية نشأته نقل عنهم نقول عديدة في الانكار على هؤلاء نعم قال رحمه الله تعالى وله عن طاووس قال كنت مع ابن عباس رضي الله عنهما في حلقة قال فذكروا اهل القدر. قال فقال

في الحلقة منهم احد فاخذ برأسه ثم اقرأ عليه وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرة ولتعلمن علوا كبيرا. واقرأ عليه اية كذا واية كذا. نعم فيها هذا

عظيمة ان السلف رحمهم الله في ابطال الباطل ودحض الضلال لهم عناية فائقة بكتاب الله وعناية عظيمة بكتاب الله وهدايات القرآن. ردودهم مبنية على ذلك. ولهذا ان كان في الحلقة احد اخبروني حتى امسك به واقرأ عليه يعني هذه الايات التي فيها

قيام الحجة عليه في ابطال باطله. وانكار ظلالته اقرأ عليه وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين والقضاء هنا كوني ان القضاء آتارة يراد به الشرع مثل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وتارة يراد به الكون القدر مثل فقضاهن سبع

فقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلمن علوا كبيرا. وان طائر هذا في القرآن الكريم آيات كثيرة جدا فيها اثبات القضاء والقدر مثل قوله تعالى ثم جئت على قدر

يا موسى آيات في هذا المعنى كثيرة فيقول اتلوا عليه اي من آيات القرآن ما تقوم عليه به الحجة نعم قال رحمه الله تعالى وله عنه وذكر عنده القدرية قال فقال لو رأيت احدا منهم لعظفت انفاه

مثل اه الذي سبق دقت عنقه عضدتها فالمراد بها اظهار فساد هذا القول وشماعة هذا المنكر والذي عليه هؤلاء نعم قال رحمه الله تعالى وله عنه قال الايمان بالقدر نظام التوحيد. فمن امن وكذب بالقدر فهو نقض للتوحيد

وفي لفظ فمن وحد وكذب بالقدر فقد نقض التوحيد. هذا كلام عظيم جدا يروى عنه رضي الله عنه. في بيان اهمية الايمان بالقدر وعظم شأنه وان دين الله سبحانه وتعالى لا ينتظم ولا يستقيم الا به

فقوله الايمان بالقدر نظام التوحيد فمن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده فيه ان التوحيد لا ينتظم ولا يستقيم الا بالايمان بالقدر واذا قدر ان انسانا موحدا يعني مفردا لله بالعبادة

وفي الوقت نفسه يكذب بقدر الله سبحانه وتعالى فتكذيبه بقدر الله ينقض توحيده ان التكذيب بالقدر من نواقض الدين من نواقض الدين فالتكذيب بالقدر ينقض توحيده فلا يستقيم توحيد ولا دين ولا ايمان ولا عمل الا بالايمان بالقدر

ولهذا قال ابن عمر كما تقدم لو انفق احدهم مثل احد ذهب ما تقبل منه ما لم يؤمن بالقدر لان الايمان كله والدين كله لا

ينتظم ولا يستقيم الا

الايمان بقدر الله سبحانه وتعالى نعم قال رحمه الله تعالى وله عن ابي يحيى مولى ابن عفراء قال اتيت ابن عباس رضي الله عنهما ومعي رجلان من الذين يذكرون القدر او ينكرونه فقلت يا ابن عباس ما تقول في القدر لو ان هؤلاء اتوك يسألونك وقال مرة يسألونك عن القدر ان زنا او سرقة او شرب فحسر قميصه حتى اخرج منكبيه وقال يا ابا يحيى لعلك من الذين ينكرون القدر ويكذبون به والله لو اعلم انك منهم او هذين معك لجاهدتهم. ان زنا فبقدر وان سرق فبقدر وان وشرب الخمر فبقدر نعم واسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما ضعيف اسناده ضعيف نام

قال رحمه الله تعالى وروى اسحاق وتفصيل الذي اه الذي فيها يعني اه ان زنى فبقدر الى اخره هذا مبني على السواني والا آآ ابتداء يقال الله خالق كل شيء ويقال آآ كل شيء بقدر

ان تؤمن بالقدر خيره وشره نعم قال رحمه الله تعالى وروى اسحاق بن الملائى عنه في قوله تعالى واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم قال ان الله تعالى اخذ على ادم ميثاقه انه ربه وكتب رزقه واجله. ومصيباته ثم اخرج من ظهره ولده كهيئة الذر فاخذ عليهم الميثاق انه ربههم وكتب رزقهم واجلهم ومصيباتهم. نعم. تقدم مثل هذا احاديث عديدة وروايات كثيرة في ذكر اخذ الميثاق نعم. وفي تفسير اسباط عن السدي عن اصحابه

اي مالك وابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضي الله عنه وعن اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم في قوله

تعالى واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم. قال الاية قال لما اخرج الله تعالى ادم من الجنة قبل ان يهبط من السماء مسح صفحة ظهر ادم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ كهيئة الذر فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال ادخلوا النار ولا ابالي فذلك حين يقول اصحاب اليمين واصحاب الشمال. ثم اخذ منهم الميثاق فقال الا

لست بربكم؟ قالوا بلى. فاعطاه طائفة فاطاعه فاطاعه طائفة طائعين وطائفة كارهين. نعم. على وجه التقية. فقال هو والملائكة شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل. الاية. فذلك ليس احد من ادم الا وهو يعرف ان الله ربه ان الله ربه ولا مشرك الا وهو يقول انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون. فذلك قوله عز وجل واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم وذلك حين يقول تعالى وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها. وذلك حين قل قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين. نعم هذا الاثر والسياق طويل اورده رحمه الله تعالى لاثبات المعنى الذي تقدم في الاثر الذي قبله عن ابن رضي الله عنهما لكن هذا الاثر فيه ان انهم في ذلك الاقرار في انهم في ذلك الاقرار انقسموا الى طائعين وكارهين. فذلك قوله عز وجل فاطاعه طائفة طائعين وطائفة كارهين

وطائفة كارهين على وجه آآ التقية فهذا المعنى آآ لما يرد ولم ينقل في الاثار التي رويت عن السلف رحمهم الله تعالى الا في هذا الاثر كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية هذا المعنى لم ينقل عن السلف يقول

فيما اعلم الا في هذا الاثر. وهذا المعنى مشكل يعني هو غير آآ غير ظاهر في هذا السياق. والنصوص التي وردت في هذا الباب وهي كثيرة ومرة معنا كثير منها عند

المصنف ليس في هذا. ولهذا نقل ابن القيم رحمه الله في شفاء العليل عن ابن تيمية وما نقله عنه ايضا موجود في كتاب ابن تيمية درء تعارض العقل والنقل ان ابن تيمية رحمه الله قال

مثل هذا الاثر لا يوثق به. ومثل هذا الاثر لا يوثق به فان في تفسير السد اشياء قد عرف بطلان بعضها ووثق في نفسه واحسن احوال هذا وامثاله ان يكون من المراسيل وان كان ان

كان مأخوذا عن النبي صلى الله عليه وسلم فكيف ان كان مأخوذا عن اهل الكتاب؟ ولو لم يكن في هذا الا آآ معارضته لسائر الاثار التي تتضمن التسوية بين جميع الناس

في الاقرار لكفى نعم قال رحمه الله تعالى وذلك حين يقول قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قال يعني يوم الميثاق. نعم هذا يتعلق المتقدم نعم. ايه نعم

وعن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون. قال تستنسخ الحفظة من ام الكتاب ما يعمل بنو ادم فانما يعمل الانسان على ما استنسخ الملك من ام الكتاب. نعم فانما يعمل الانسان على ما

انسخ الملك الملك يعني ما ما استنسخ اي ما كتب الملك نستنسخ اي نكتب العبد انما يعمل في ضوء ذلك يعني في ضوء الكلام المكتوب في اللوح المحفوظ قال رحمه الله تعالى وعنه رضي الله عنه قال كتب في الذكر كتب في الذكر عنده كل شيء هو كائن ثم بعث الحفظة

على ادم وذريته وكل وكل ملائكته ينسخون من الذكر ما يعمل العباد ثم قرأ هذا كتابنا عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وفي تفسير الضحاك عنه رضي الله عنه في هذه الآية قال هي اعمال اهل الدنيا الحسنات والسيئات تنزل من السماء كل غداة وعشية ما يصيب الانسان في ذلك اليوم او الليلة الذي يقتل والذي يفرق والذي يقع من فوق من فوق بيت والذي يتردى من جبل والذي يقع والذي يحرق بالنار فيحفظون عليه ذلك كله. واذا كان الشيء صعدا به الى السماء فيجدونه كما في السماء مكتوبا في الذكر الحكيم نعم يعني هذا فيه ان هذا الاثر فيه ان الملائكة الذين يكتبون اعمال العباد الذين يكتبون اعمال العباد آ من طاعات او غيرها من معاصي وذنوب واثام يكتبونها عليه كل يوم يقول اذا كان شيء صعدا به الى السماء فيجدونه كما في السماء مكتوبا يعني يستنسخونه في ضوء عمل العبد وكتابة عمله يجدونه في اللوح في ام الكتاب مكتوبا ما اه وقع وهذا الشاهد لقوله ان كل شيء خلقناه بقدر ان كل شيء خلقناه بقدر فكل ما يقع ويحصل هو بقدر الله سبحانه وتعالى ولهذا شرع للمسلم ان يبادر عند اي مصيبة اه تصيبه الى القول قدر الله وما شاء فعل يائس احذر ان هذه امور مقدرة فيتلقاها بالايمان بالقدر ويتلقاها بالاسترجاع والاسترجاع ايمان بالقدر الاسترجاع ايمان بالقدر. عندما تقول انا لله وانا اليه راجعون. قولك انا لله هذا ايمان بالقدر ايا نحن عبيد له يتصرف فينا كيف يشاء ويدبر امرنا كما يريد فالامر امره والخلق خلقه فقولك في الاسترجاع انا لله هذا بحد ذاته ايمان به اه قدر الله سبحانه وتعالى فيبادر الى الامام بالقدر ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه اه كل ما سبق نقول عن ابن عباس رضي الله عنهما واشرت الى ان ابن عباس ممن ادرك بدايات هؤلاء فكثير نقول عنه في ذلك اه قال في هذه الآية هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون. قال هي اعمال اهل الدنيا الحسنات والسيئات تنزل من السماء كل غداة وعشية ما يصيب الانسان في ذلك اليوم او الليلة الذي يقتل والذي يفرق والذي يقع من فوق بيت والذي يتردى من جبل والذي يقع والذي يحرق بالنار فيحفظون عليه ذلك كله يعني ان هذه المقادير بانواعها وتفصيلها كلها اه مقدرة وفي كل يوم آ في كل يوم يقع في ذلك اليوم كل ما قدره الله في ذلك اليوم. ومر معنا كلا التقدير اليومي في انواع التقادير كل يوم هو في شأن والمعنى كل يوم في هو في شأن ان يحيي ويميت ويعز ويذل ويخفف ويخفف ويرفع ويقبض ويبسط الى اخره ومثل هذه التفاصيل التي ذكرها رضي الله عنه الذي يغرق هو الذي يقع من فوق بيت والذي يتردى من جبل والذي والذي الى اخره هذي كلها تفاصيل مقدرة. وكل مقدر يقع طبقا المقدر وبمناسبة هذا الاثر آ اذكر اخا لنا من طلاب هذه الحلقة اه رحمه الله اذكروني نترحم عليه وندعو له وهو الاخ احمد الجزائري رحمه الله اه هو من طلاب هذه الحلقة هو مواظبا عليها قرابة السبع سنوات وكذلك حلقة الوالد فاه كان معنا في صبيحة يوم ثم في الليلة المقبلة سقط من فوق بيت انا تذكرته في هذا الاثر قال والذي يقع من فوق بيت فوق من فوق بيت وصلي عليه رحمة الله عليه و توفي بعد ان امضى سبع سنوات في المدينة حفظ وفيها كتاب الله وحضر حلقة كثيرة في العلم وحصل خيرا فנסأل الله عز وجل ان يغفر له وان يغفر لنا وان يجمعنا اجمعين في فردوسه الاعلى بمنه وكرمه لما كان جالسا رحمة الله عليه معنا صبيحة ذلك اليوم ما كان يعرف انه في عداد الموت وهو في ريعان الشباب. ما كان يعلم جالسا في حلقة علم وآ فما كان يعلم انه مكتوب في عداد الموتى. فالرجل يكون في البيع والشراء ومجالس العلم والى اخره وقد يكون في اليوم نفسه في عداد الموتى فهذا كله يفيد الانسان وتذكروا يفيد الانسان ان يستعد للقاء ربه سبحانه وتعالى. نعم قال رحمه الله تعالى وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه خلق الله الخلق قبضتين فقال لمن في يمينه ادخلوا الجنة بسلام وقال لمن بيده الاخرى ادخلوا النار ولا ابالي ولعبد الله بن الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا يزال امر هذه الامة قواما او مقاربا ما لم يتكلموا في القدر نعم يعني تكلموا في القدر اضرروا بانفسهم ضررا عظيما وهذا يفيد ان سبحان الله قوله لا يزال الامة قوام يعني مستقيم ومعتمدا تكلموا في القدر وحاضوا فيه افسد عليهم خوضهم فيه امور دينهم فمضرة ومثل قوله المتقدم الامام القدر نظام بالتوحيد. فاذا في كل في القدر بالباطل هذا اخلال بالدين. اخلال ومن يدرك هذه المسألة وخطورتها يدرك وجه كون الايمان بالقدر فيه هذا الاخلال العظيم بدين الله سبحانه وتعالى نعم نكتفي بهذا نسأل الله الكريم ان ينفعنا اجمعين بما علمنا وان يزيدنا علما وتوفيقا وان يثبتنا على الحق والهدى وان يصلح لنا شأننا كله وان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات. سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه. جزاكم الله خيرا